أضواء جديدة حول تحصينات قرية برج مغيزل منذ العصر المملوكي وحتى نهاية عصر محمد علي

د .أحمد الشوكي•

يسير نهر النيل في مصر من الجنوب إلى الشمال حتى يتفرع شمال مدينة القاهرة إلى فرعين، يتجه الأول إلى الجهة الشرقية؛ وهو فرع دمياط، أما الثاني فيتجه إلى الجهة الغربية، وهو فرع رشيد. أما مدينة رشيد التي ينسب إليها فرع النيل هذا[١] فتقع على الضفة الغربية له[٢]، وتبعد عن مدينة الإسكندرية بمقدار ٦٥كيلو متر[٣] (شكل ١)، وهى إحدى مدن محافظة البحيرة، وتعد من المدن الساحلية المصرية الهامة، يؤكد ذلك أنها قد ورد ذكرها في العديد من المصادر التاريخية، حيث ذكرها اليعقوبي بقوله "... رشيد هي مدينة عامرة آهلة لها ميناء يجري فيه ماء النيل إلى البحر المالح وتدخله المراكب من البحر حتى تصير في النيل...".[٤] كما أورد عنها ياقوت الحموي ما نصه أنها "...بليدة على ساحل البحر والنيل قرب الإسكندريّة..."[٥] كما وصفها البكري عند زيارته لها أنها "...مدينة على كثيب رمل عظيم متهيل، إذا هبت الريح الغربية وهي تشتد عندهم ملأت عليهم منه بيوتهم ولا يقدرون على التصرف في أسواقهم..."[٦].

•مدرس الآثار الإسلامية- كلية الآداب جامعة عين شمس، **أتقدم بالشكر للشيخ أحمد نعمت الله إمام الجامع العتيق بقرية برج مغيزل؛ نظرا لما قدمه لي من عون صادق، والذي لولاه لما خرج هذا البحث إلى النور.**

[١] وردت فى جغرافية استرابون باسم Bolbirine ، واسمها القبطيRachitومنه أخذت اسمها باللغة العربية "رشيد " ، أما اسمها اللاتيني أو باللغات الأجنبية فهوRosette بمعني الوردة، وتقع رشيد على شاطئ فرع النيل الذي عرف باسمها. لمزيد من التفاصيل انظر: جليلة القاضي وآخرون، رشيد النشأة الازدهار الانحسار، سلسلة مدن تراثية ، عدد٤، دار الآفاق العربية، ١٩٩٩، ص٢٢.

[2] E,Bosworth and others, The Encyclopedia of Islam, Leiden,1995, vol.8, p. 438.

[3] Naguib Amin, the Historical monuments of Egypt, Rosetta, 2008, Vol.1, p.19.

[٤] اليعقوبي، أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح،البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤٢٢هـ، ص ١٧٦.

[٥] ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥ م، ج٣،ص٤٥.

[٦] البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢م ،ج ٢،ص ٦٢٦.

المنارة للاستشارات
www.

أما الضفة الشرقية لبوغاز[٧] رشيد فيشغلها قرية برج مغيزل التي تتبع حاليا محافظة كفر الشيخ[٨]، فقد ذكر على مبارك أنها "...قرية من أعمال رشيد فى بحريها شرقي النيل وتجاهها فى الشاطئ الغربي جبخانة قايتباي، ويقع فى شمالها البحر الأبيض المتوسط ..."[٩]. ومن المؤسف انه لم تفرد حتى الآن أي دراسة متخصصة لعمائر وتحصينات هذه القرية، وذلك على الرغم من أهميتها لتحصين بوغاز رشيد بصفة خاصة والساحل الشمالي لمصر بصفة عامة، وقد تركزت أغلب الدراسات السابقة حتى الآن، حول الضفة الغربية للبوغاز والتي تشغلها مدينة رشيد، وربما يعود ذلك لندرة المصادر التاريخية التي تتحدث عن الضفة الشرقية لبوغاز رشيد وقرية برج مغيزل من جهة، ومن جهة أخرى إلى الاندثار التدريجي لآثار وعمائر هذه الضفة، الأمر الذي يمثل صعوبة شديدة في تتبع عمائرها وتحصيناتها أمام هذه الدراسة.

ويبدو أن الضفة الغربية لفرع رشيد قد لاقت الاهتمام من حكام وولاة مصر في فترة مبكرة قبل الضفة الشرقية، يؤكد ذلك بعض الإشارات التي تشير إلى اهتمام الخليفة العباسي المتوكل على الله ٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦٢م بمدينة رشيد، وإنشائه رباط بها، وقد أصبح هذا الرباط فيما بعد نواة لتطور هذه المدينة الناشئة في العصر الطولوني[١٠].إلا أن مدينة رشيد لم تكتسب أهميتها الحربية الكبيرة إلا في العصر المملوكي، حيث ظلت كل من مدينة الإسكندرية ومدينة دمياط هما المدينتين الأكثر أهمية ومحط

٧بوغاز كلمة تركية تجمع على بواغيز وهى تعنى مضيق البحر، وفم النهر أو مصبه. انظر: رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربية، ترجمة محمد سليم النعيمي وجمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٧٩-٢٠٠٠م، ج١، ص ٤٨٥.

٨يذكر محمد رمزي أن هذه القرية "... وردت في تاريخ سنة ١٢٢٨هـ ضمن نواحي خط رشيد بولاية البحيرة، وبالبحث تبين لي أن هذه الناحية قد ألغيت وحدتها وأصبحت قرية برج مغيزل هذه من توابع ناحية الجزيرة الخضراء إحدى قرى مركز فوة بمديرية الغربية، وبرج مغيزل المذكورة تقع في شمال نواحي مركز فوة على الشاطئ الشرقي لفرع النيل المعروف بفرع رشيد وبالقرب من مصبه في شمال مدينة رشيد..." انظر:محمد رمزي، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤،ج١ البلاد المندرسة، ص١٤٧.

٩على مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، الطبعة الأولى، بولاق، ١٣٠٤-١٣٠٦هـ، ج٩، ص١٥.

١٠المزيد من التفاصيل انظر: محمود أحمد درويش، الاستحكامات الحربية بمدينة رشيد في العصر المملوكي حتى عصر محمد علي، رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الآثار جامعة القاهرة، ١٩٩١، ص ص ١٦-١٧.

المنارة للاستشارات
www.

أنظار الطامعين فى الدخول إلى مصر لاحتلالها قبل هذا الوقت، وربما كان ذلك مرده إلى صعوبة ووعورة الملاحة فى فرع رشيد[١١].

وقد قام السلطان الظاهر بيبرس البندقداري٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٦٠-١٢٧٧م ببناء مرقبا بثغر رشيد لمراقبة البحر تحسبا لأي هجمات[١٢]. كما يُذكر أنه في عهد السلطان المملوكي الأشرف شعبان٧٦٤-٧٧٨هـ/١٣٦٣-١٣٧٧م قام فيروز الرومي العرامي[١٣]- الذي عين نائبا للمدينة من قبل الأمير صلاح الدين خليل بن عرام[١٤] نائب الإسكندرية- ببناء برجا بثغر رشيد سنة ٧٧٥هـ/ ١٣٧٣م ووقف عليه وقفا[٢]، والغريب في الأمر أنه لم يرد في المصادر التاريخية في تلك الفترة أي ذكر لتشييد

١١عرف عن هذا البوغاز صعوبته وعدم استقراره نتيجة لعيوبه الملاحية، حيث أن الرمال المتسربة بفعل الأمواج كانت تغلقه كثيراً، كما أن تيار نهر النيل المتدفق فى التقائه مع البحر يخلق مناطق ثائرة يصعب اجتيازها، وقد أدى ذلك إلى تغير مدخل البوغاز من البحر المتوسط على مدار السنة، فتارة يكون بعيداً فى البحر وتارة يقرب من البر، وتارة أخرى يتحول إلى الشرق وتارة يتحول إلى الغرب، وقد أدى ذلك إلى صعوبة عبور هذا البوغاز إلا بدلالة من رئيس البوغاز. لمزيد من التفاصيل انظر:على مبارك، الخطط التوفيقية،ج١١، ص ص٨٠ -٨١.

١٢ذكر ابن دقماق هذا المرقب بقوله عن مدينة رشيد "...وبها كوم الأفراح وبأعلى الكوم منار يري منه مراكب الفرنج القادمة، عمره السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقداري..." لمزيد من التفاصيل انظر: الانتصار لواسطة عقد الأمصار فى تاريخ مصر وجغرافيتها ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، القسم الثاني ، ص ١١٤.

١٣ذكر عنه السخاوي، "... فِيْرُوز الرُّومِي العرامي نِسْبَة للغرس خَلِيل بن عرام نَائِب إسكندرية عمر دهرا طَوِيلا وَأَنْشَأَ برجا بثغر رشيد ووقف عَلَيْهِ وَقفا، وَكَانَت لَهُ مُشَارِكَة فِي الْجُمْلَة ويحفظ بعض تَارِيخ بل عمل كتابا فِي الأتابكي يشبك الشَّعْبَانِي .... مَاتَ بالْقَاهِرَةِ فِي حُدُود الْخمسين..." انظر الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت، د.ت، ج٦، ص١٦٧.

١٤كان نائب الإسكندرية في عهد السلطان الأشرف شعبان وقد غزا القبارصة مدينة الإسكندرية عندما كان غائبا عنها حيث كان أميرا على الحج في تلك السنة، لمزيد من التفاصيل انظر: ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأبناء العمر،تحقيق حسن حبشي، مصر، ١٩٦٩، ج١، ص٣٣؛ المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، دار الكتب العلمية – لبنان، ١٩٩٧م، ج٥، ص١٠٤.

٢السخاوي ، الضوء اللامع، مج ٣، ج ٦، ص ١٧٦. حدد لنا ابن دقماق موقع هذا البرج بأنه أسفل مرقب السلطان الظاهر بيبرس وذلك بقوله"... وبأسفله برج عمره الأمير صلاح الدين بن عرام على شاطئ النيل ، وأوقفه وجعل به سلاح أوقفه للمجاهدين، وبالبرج المذكور كتاب سبيل به أيتام ... " . لمزيد من التفاصيل انظر: الانتصار لواسطة عقد الأمصار، القسم الثاني ، ص ١١٤.

المنارة للاستشارات
www.

حصون معاصرة لتلك التحصينات على الضفة الشرقية للبوغاز، ومن غير المستبعد أنه كان هناك بعض التحصينات الأخرى على الضفة الشرقية، وذلك بغرض مساعدة مثيلاتها على الضفة الغربية، وإن كان لم يصلنا أي نصوص حتى الآن تدعم هذا الرأي.

ويعد أول ذكر لتحصين الضفة الشرقية لبوغاز رشيد ما قام به السلطان المملوكي قايتباي٨٧٢-٩٠١هـ/١٤٦٨-١٤٩٦م وذلك في معرض اهتمامه بتحصين ثغور مصر نتيجة لتدهور العلاقات بين الدولة المملوكية والدولة العثمانية، حيث وجهت الأخيرة مطامعها إلى مصر والشام[١٥]، لذا فقد قام قايتباي بمشروع كبير لتحصين السواحل الشمالية لمصر حيث ذكر ابن العماد أنه"... عمر حصنا بالإسكندرية ومدرسة بالقرب منه وحصن ثغر دمياط وحصونا برشيد..."[١٦]. كما حدد لنا السخاوي أسماء المشرفين على هذه العمائر حيث ذكر أن السلطان قايتباي شيد"... برجا محكما بالثغر السكندري وكَذا برشيد بَاشر أولهمَا البدري بن الكويز والعلائي بن خاص بك وغيرهما وثانِيهمَا مقبل الحسني الظَّاهِر جقمق..."[١٧]، وكان قايتباي قد أمر كذلك بتشييد برجين عند بوغاز رشيد أحدهما بالضفة الغربية على بر رشيد(سمى برج أو قلعة قايتباي) (شكل ٢) وآخر مقابل له على الضفة الشرقية لبر قرية برج مغيزل (سمي برج مغيزل)، كما أمر بعمل سلسلة من الحديد تحت إشراف الأمير يشبك الدوادار كانت تزن ٢٥٠ قنطارا ، وكانت هذه السلسلة تصل بين كل من برج مغيزل شرقا وقلعة قايتباي غربا[١٨].

وتجدر الإشار أن برج مغيزل لم يعد له وجوداً الآن، كما أننا لا نعرف إلا النادر القليل عن تخطيطه، وربما كان يتشابه أسلوب تشييده مع الأسلوب الذي شيد به برج قايتباي، والذي كان تخطيطه عبارة عن بناء مربع الشكل تقريبا، شيد بالحجر الجيري والطوب الأحمر، وبأركانه الأربعة أبراج دائرية يتخللها العديد من فتحات المزاغل[١٩] (شكل رقم٣)، وحصن داخلي

15Daly(M.W), The Cambridge History of Egypt, Vol. 2, Modern Egypt From 1517 to the end of the Twentieth Century, 1998,p.18.

١٦ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ١٩٨٦ م، ج١٠، ص١٣.

١٧السخاوي، الضوء اللامع، ج٦، ص٢٠٩.

١٨السخاوي ، الضوء اللامع ج ٦، ص ٢٠٩؛ محمود درويش، الاستحكامات الحربية بمدينة رشيد، ص٤٦.

١٩قام الفرنسيون أثناء الحملة بإجراء ترميمات لهذا البرج، ويرجح أنهم أدخلوا عليه بعض التعديلات منها أن البرجين الغربيين اتخذا شكل الحصون ذات التصميم شبه=

المنارة للاستشارات
www.

أصغر حجماً ومسجد، ويمكن أن نستشف أن برج مغيزل كان أصغر حجما من برج قايتباي، يتضح ذلك مما نقله عبد الرحمن زكي ن روايات الرحالة اللذين زاروا المدينة، مثل الرحالة الفرنسي "سافاري Savari " الذي زار رشيد سنة ١١٩١هـ / ١٧٧٧م ، وذكر أنه على بعد فرسخ شمالي رشيد على البر الغربي كانت تنهض قلعة بأربعة أبراج مركبة فيها المدافع، تقابلها بالبر الشرقي قلعة أخرى، وأن هاتين القلعتين كانتا كافيتان لمنع السفن الحربية من المرور فى النيل[٢٠].

ونخلص مما سبق أن "برج مغيزل" شيده السلطان قايتباي على الضفة الشرقية لبوغاز رشيد تجاه برجه المسمي باسمه على الضفة الغربية، كما أن برج مغيزل كان أصغر حجما من برج قايتباي، وفي الحقيقة أن اندثار هذا البرج يجعلنا في حيرة شديدة عند محاولة تتبعه وتحديد موقعه، وربما يساعدنا في ذلك الخريطة التي قام علماء الحملة الفرنسية بوضعها لبوغاز رشيد في كتاب وصف مصر حيث تعد من أقدم الخرائط لهذه البقعة، وبالرجوع إليها كانت المفاجأة، حيث سجل عليها برج قايتباي (Fort Julian)[٢١] وأمامه مباشرة لا يوجد أي أثر لبرج مغيزل أو أي برج حربي آخر، بينما إلى الشمال قليلاً من برج قايتباي وعلى الضفة الشرقية يوجد بالخريطة رسم لبرج حربي كتب عليه"برج صغير" (Borg Sogair)[٢٢] (شكل ٤)، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هل هذا البرج الصغير هو برج مغيزل أم تحصين حربي آخر كان موجوداً وقتها.

وفي الحقيقة فإنه لم يرد في المصادر التاريخية أي ذكر لتشييد مبنى حربي على الضفة الشرقية لبوغاز رشيد سوى برج مغيزل فقط، والمحير في الأمر أنه إذا كان هذا البرج الصغير هو برج مغيزل فهو بذلك يتعارض مع الروايات التاريخية التي ذكرت أنه يقع تجاه برج قايتباي، حيث أن

=المنحرف، كما سدت فتحات المزاغل القديمة وتم فتح مزاغل جديدة تتناسب مع استخدام البنادق. لمزيد من التفاصيل انظر:

Naguib Amin, the Historical monuments ,Vol.1, p.190.

٢٠عبد الرحمن زكي، حصون دمياط ورشيد، مجلة الجيش، مج٦، عدد٤ يوليه، ١٩٤٤، ص٥٧٤.

٢١أطلق الفرنسيون هذا الاسم على برج قايتباي،. وهو اسم مساعد قتل عند نزول الفرنسيين إلى الإسكندرية بيد الإنجليز، وقد هاجم الانجليز هذا الحصن في ١٩ أبريل ١٨٠١، وقد أبدى الحصن مقاومة كبيرة وتحمل حصارا دام عشرة أيام...وفي النهاية استسلمت الحامية يوم التاسع والعشرين. لمزيد من التفاصيل انظر: جولوا، مدينة رشيد، من موسوعة وصف مصر، ترجمة زهير الشايب، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٨.

22Description de l'Égypte, Vol.6: Atlas Geographique , Paris, p.96, pl. 40.

المنارة للاستشارات
www.

الموقع الحالي لهذا البرج يقع إلى شمال برج قايتباي على الضفة الأخرى بحوالي ٦٠٠متر وليس تجاهه مباشرة، وللتأكد من هذا الاستنتاج فإنه كان لزاما الرجوع إلى نص تاريخي معاصر لخريطة الحملة الفرنسية، وصف لنا الوضع عند هذا البوغاز أثناء محاولة الحملة الفرنسية الدخول إلى مصر من البحر المتوسط، حيث يذكر الجبرتي أن السلسلة التي كانت تحمي مدخل البوغاز سنة ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م قد تخربت مما دعى مراد بك إلى أن يرسل إلى مصر " يأمر بعمل سلسلة من الحديد في غاية الثخن – السمك – والمتانة طولها مائة ذراع وثلاثون ذراعا ، لتنصب على البوغاز عند برج مغيزل من البر إلى البر، لتمنع مراكب الفرنسيين من العبور لبحر النيل وذلك بإشارة علي باشا ، وأن يعمل عندها جسر من المراكب وينصب عليها متاريس ومدافع ، ظنا منهم أن الإفرنج لا يقدرون على محاربتهم فى البر..."[٢٣] .

ونستخلص من النص السابق موضع نصب السلسلة وهو على"... البوغاز عند برج مغيزل..." والغريب أن النص لم يذكر لنا أي ذكر عن برج قايتباي الأمر الذي يرجح معه أن يكون برج مغيزل كان أقرب للبوغاز من برج قايتباي، وهذا لا يكون إلا إذا كان برج مغيزل يقع بالفعل إلى الشمال من برج قايتباي، وللتأكد أكثر فقد قمت بالرجوع أيضا إلى خريطة وضعها "محمود باشا الفلكي"[٢٤] ومؤرخة بعام عام ١٨٧٢م

٢٣الجبرتي، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، دار الجيل بيروت،د.ت، ج٢، ص١٨١ ص-١٨٢.نفهم من الجبرتي أيضاً أن قرية برج مغيزل وبرجها كان لهما دورا واضح كمسرح للأحداث في الصراع الذي دار بين الأمراء في الفترة من ١٢١٨-١٢٢١هـ/١٨٠٣-١٨٠٦م. لمزيد من التفاصيل انظر: الجبرتي، تاريخ عجائب الآثار، ج٢، ص ٥٩٦، ص٦٠٢- ج٣، ١٣٤ص.

٢٤"...هو محمود أحمد حمدي باشا١٢٣٠ - ١٣٠٢ هـ / ١٨١٥ - ١٨٨٥ م، ويقال له محمود حمدي الفلكي: مهندس رياضي من علماء مصر.ولد في بلدة الحصة من الغربية، بمصر وتعلم بالإسكندرية ثم بالقاهرة. وتعين أستاذا للعلوم الرياضية والفلكية بمدرسة المهندسين ببولاق. وأرسلته الحكومة المصرية إلى أوربا سنة ١٢٦٦ هـ للتخصص في العلوم الرياضية والفلكية، وعاد سنة ١٢٧٥ه فكان من أعضاء المعهد العلمي المصري. وناب عن الحكومة المصرية في المجمع الجغرافي بباريس سنة ١٢٩٢ هـ وعين وكيلا للمعهد العلمي سنة ١٢٩٧ه وناظرا للأشغال العمومية سنة ١٢٩٩ه فمكث شهرين وأسبوعا وصرف عنها. وعين سنة ١٣٠٠ ه وكيلا لوزارة المعارف، فلبث ١٣ شهرا و ١٢ يوما. وعين ناظرا للمعارف سنة ١٣٠١ه فاستمر ١٨ شهرا من آثاره خريطة الوجه البحري بمصر..." لمزيد من التفاصيل انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢، ج٧، ص١٦٤.

المنارة للاستشارات
www.

(شكل ٥)، حدد فيها التحصينات الحربية للبوغاز في تلك الفترة وميزها بوضع نجمة حمراء لتمييزها عن القرى والمراكز الحضرية التي أخذت شكل دائرة حمراء، ويمكننا مشاهدة برج قايتباي وقد وضع عليه رمز يمثل نجمة حمراء، وعلى الضفة الشرقية لبرج قايتباي إلى الشمال وضع نجمة أخرى وأطلق عليها اسم "برج مغيزل"، وهو نفس الموقع الذي سبق تحديده من قبل في خريطة الحملة الفرنسية، ومن ذلك فإنه يمكن القول أن البرج الصغير الذي حدده علماء الحملة الفرنسية ما هو إلا برج مغيزل، ولكن يتبقى لدينا مشكلة أخرى هي كيفية تفسير طول السلسلة التي ذكرها الجبرتي والتي كانت تمتد عند برج مغيزل،حيث ذكر أن " ... طولها مائة ذراع وثلاثون ذراعا لتنصب على البوغاز عند برج مغيزل من البر إلى البر..." خاصة إذا علمنا أن متوسط طول الذراع مابين ٥٥ و٨٠ سم[٢٥] ، فإن ذلك يشير إلى أن المسافة بين برج مغيزل وبرج قايتباي كانت لا تتجاوز بأي حال من الأحوال ما بين ٧١,٥م على أدنى تقدير، و١٠٤م على أقصى تقدير، وأن هذه المسافة لا تتناسب تماما مع المسافة بين برج قايتباي وبرج مغيزل على كل من خريطة الحملة الفرنسية وخريطة الفلكي وذلك بعد قياسها باستخدام برامج GIS[٢٦]، حيث تبلغ المسافة بينهما إبان تلك الفترة حوالي ١٠٠٠م، وهذا الأمر يترك لنا أحد احتمالين؛ الأول: هو خطأ الجبرتي عند ذكره طول السلسلة التي تمتد بين ضفتي البوغاز، والاحتمال الثاني: وهو يعتمد بصفة أساسية على صحة ما أورده الجبرتي عن طول السلسلة

ولمحاول فهم نص الجبرتي فهما صحيحا، فإنه يجب علينا عقد مقارنة بين هذه السلسلة والسلسلة الأخرى التي أمر السلطان قايتباي بمدها أمام قلعته بالإسكندرية لتأمين بوغازها في نفس الفترة، حيث وصلنا نص في الخطط التوفيقية يوضح لنا كيفية عملها، فقد ذكر على مبارك أن بوغاز الإسكندرية كان "...مقفول من جميع الجهات عدا الفم الذي كانت السفن تدخل منه... والظاهر أنه كان منقسماً إلى قسمين أحدهما صغير وهو الذي جهة المنار وقدره ١٠٠ متر تقريبا، والأخر عرضه ٢٠٠، وكانا منفصلين بصخرة وهى الآن تحت الماء بمقدار ٧ أمتار تقريبا...وفي كتاب ماني الفرنساوي يذكر أن الفتحة الكبرى كانت بقرب المنار...وكانت الفتحات

٢٥أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب،٢٠٠٨ م، ج١، ص٨٠٨.

٢٦أتقدم بالشكر إلى الزميل الدكتور/ وليد عباس المدرس بقسم الجغرافيا بكلية الآداب جامعة عين شمس على مساعدته لي في إعداد هذه الخرائط.

المنارة للاستشارات
www.

المذكورة تقفل بسلاسل من حديد"[٢٧]،ويتضح من هذا النص أيضاً أن فتحة بوغاز الإسكندرية كانت تتقسم إلى قسمين بواسطة صخرة في الوسط كان يربط فيها طرفي السلسلة، وبمقارنة هذا النص بما ذكره الجبرتي يتضح لنا أن بوغاز رشيد ربما كان ينقسم أيضا إلى قسمين عن طريق صخرة في وسط النيل، تمتد السلسة من جهة إلى برج مغيزل في الشرق، ومن جهة أخرى إلى برج قايتباي في الغرب، ومما يؤيد هذه الفرضية عدم وجود نص تاريخي حتى الآن يشير إلى وجود برج حربي وسط بوغاز رشيد[٢٨]، كما يزيد من احتمالية صحة هذا الرأي أنه يساعدنا كذلك على فهم مقولة الجبرتي من أن السلسلة كانت مخصصة "... لتنصب على البوغاز عند برج مغيزل..." أي أنه كان يشير إلى أن الجانب الأقصر للسلسلة كان جهة برج مغيزل خاصة أنه قال على البوغاز، ولم يقل من برج مغيزل إلى برج قايتباي، ونستنتج من ذلك أيضا أن الجانب الأطول من السلسلة يمتد جهة برج قايتباي، وهو ما يبدو منطقيا إلى حد بعيد عند مقارنة الإمكانيات الدفاعية الكبيرة لبرج قايتباي قياساً لمثيلاتها ببرج مغيزل. ويؤكد هذا أيضاً أن الجزء الأكبر من السلسلة (الذي يقع جهة برج قايتباي) في زمن الجبرتي كان بحالة جيدة بدليل أنه لم يكن هناك أي حاجة لعمل سلسلة بديلة له، ويتبقى في النهاية مشكلة قول الجبرتي عن السلسلة أنها كانت مخصصة لتمتد"... من البر إلى البر..."، وربما يكمن تفسير ذلك في تفسير المعاجم اللغوية العربية لكلمة "البر" والتي عرفته بأنه "...خلاف البحر..."[٢٩]، أي كل ما ليس ماء وهذا ما يمكن أن يطلق أيضاً على الصخرة التي من المرجح أنها كانت صخرة كبيرة لتتحمل ربط السلاسل الضخمة.

٢٧علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية، ج٧، ص٤٠.

٢٨ تتشابه فكرة وجود برج حربي في وسط البوغاز مع برج السلسلة الذي كان يتوسط بوغاز دمياط، لمزيد من التفاصيل انظر:
Alexander Mikaberidze, Conflict and Conquest in the Islamic World: A Historical Encyclopedia, 2011, pp.561-562. ،B, Lewis and others, The Encyclopedia of Islam, Leiden,1991, vol.2, p. 292.
تم التخلي عن فكرة وجود برج السلسلة تماما، وذلك عقب سقوط برج السلسلة في أثناء حصار الصليبيين لدمياط، وقد أكد ابن إياس على ذلك في معرض حديثه عن عمارة الظاهر بيبرس لمدينة دمياط حيث ذكر أن بيبرس لم يبني برج السلسلة وإنما "... أمر بإعادة السلسلة الحديد التي كانت من البر إلى البر، قيل أن هذه السلسلة كانت في أيام المقوقس عظيم القبط، ثم بطلت فأمر بإعادتها كما كانت..."انظر:ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، بولاق، ١٣١١ه، ج١، ص٨٧.

٢٩ الأزدى، جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير البعلبكي، بيروت، ١٩٨٧، ج١، ص٦٧.

المنارة للاستشارات
www.

ومن المعروف أن برج مغيزل مندثر حالياً ولم يعد له أي أثر، وبالبحث الأثري الميداني في الموقع الذي حدده كل من علماء الحملة الفرنسية ومحمود باشا الفلكي، وعند توقيعه على الخرائط الحديثة تبين أن مكان البرج الآن هو موضع الجامع العتيق لقرية برج مغيزل (شكل ٦)، وهو جامع غير تابع أو مسجل لوزارة الآثار المصرية، ويبدو أنه جدد حديثا، وبسؤال أهل المنطقة عن أي شواهد أثرية في هذا الموقع، كانت المفاجأة حيث ذكروا لي أن هذا الجامع ما هو إلا بقايا لقلعة قديمة كانت مشيدة في نفس الموقع تنسب للسلطان قايتباي، وأن هذه القلعة كانت تصل إلى شاطئ النيل ولا تزال بقاياها أسفل المسجد[٣٠]، وكان السؤال الذي يلح على آنذاك هل ما يوجد أسفل هذا المسجد سيكون حقا بقايا برج مغيزل المندثر؟

هذا وقد تبين لي أن بقايا المبنى هي عبارة عن صهريج ممتلئ بالمياه يقع أسفل المسجد، وقد اضطررت إلى سحب الماء منه بواسطة ماكينة لشفط المياه لكي أستطيع النزول إلى الصهريج، وهي العملية التي استغرقت مني حوالي ثلاثة أيام كاملة، وحينما انخفض منسوب المياه لدرجة تسمح لي بالنزول تمكنت من تحديد بقايا المبنى (لوحة ١-٢)، وقد اتضح لي أن هذا الصهريج بني في تخوم الأرض أسفل الجامع ويمتد خارج جدرانه من الجهة الشمالية الغربية، وله فوهتان إحداهما بالركن الغربي للصهريج مسدودة حالياً، توجد حاليا أسفل دورات المياه الخاصة بالمسجد وقد كانت في الأصل خارجه، أما الثانية موجودة بالضلع الشمالي الغربي للصهريج،وهي فتحة النزول حالياً، وشكلها عبارة عن فتحة مستديرة يغطيها خرزة من الرخام قطرها ٥٥سم (لوحة٣-٤) ومن هذه الفوهة ننزل إلى الصهريج بواسطة منزل اسطواني الشكل ذي مسقط دائري يوجد بجداره من الداخل مواضع لأقدام الهابط إلى الأسفل،ويبلغ ارتفاع هذا المنزل من الخرزة وحتى أرضيته٢,١٥م، ويؤدي هذا المنزل إلى ممر مائل يؤدي إلى فتحة مدخل ثانية ارتفاعها١٣٠سم وعرضها ٥٥سم(لوحة٥)، ويفضي المدخل الأخير إلى غرفة الصهريج وهى مربعة الشكل طول ضلعها ١٠,٨٠م (شكل٦)، مغطاة بـ١٢ قبة ضحلة مستديرة الشكل (لوحة ٦)، يبلغ ارتفاعها من قمة القبة وحتى أرضية الصهريج٢,٦٠م (لوحة٧)، محمولة على عقود مستديرة ترتكز على ٩ دعامات حجرية مربعة طول ضلعها ٣٥سم، وارتفاع كل دعامة منها

٣٠سمعت ذلك من أكثر من شخص داخل هذه القرية، ومنهم أحد المعمرين ويدعى سعيد محمد القاضي مواليد ١٩٢٢/٥/٩ وذكر لي أنه سمع هذا الكلام أكثر من مرة في صغره خاصة من أبيه وأجداده.

المنارة للاستشارات
www.

١,٦٠م، ويكسو جدران الصهريج وسقفه طبقة من الملاط الجيد "وردي اللون"(لوحة ٨) تعرض بعضها لترميمات بالاسمنت في العصر الحديث (لوحة ٩)، وفي كل جدار ٤ دخلات معقودة يبلغ عرض الدخلة ١,٦٥م، أما عن فتحة الصهريج الثانية فتقع في الزاوية الغربية وتبدو على هيئة حنية تشبه المحراب (لوحة١٠) عرضها٨٠سم بينما يبلغ عمقها حوالي ١متر، ويبدو أنها سدت حديثا باستخدام الاسمنت والطوب الأحمر(لوحة١١)، وبجدارها من الداخل مواضع للأقدام للنزول أو الصعود، وقد اكتشفت داخل هذا الصهريج أحد الدعامات الجرانيتية التي تحمل السقف وقد نقش عليها كتابات هيروغليفية (لوحة١٢)[٣١] بما يؤكد أن هذه الدعامة نقلت من أحد مواقع الآثار المصرية القديمة وهو الأمر الذي يشي بمصدر هذه الدعامات.

ويمكن أن نستخلص عدة حقائق مما سبق

أولاً: يقع هذا المسجد بالقرب من موضع برج مغيزل الذي سبق تحديده في خريطتي الحملة الفرنسية ومحمود باشا الفلكي.

ثانياً: أن هذا الصهريج كان كبيرًا ليتسع لكمية كبيرة من الماء تكفي لمدة طويلة كما أن تخطيطه لا يختلف كثيرا عن تخطيطات الصهاريج الشائعة إبان العصر المملوكي.

ثالثاً: يلاحظ استخدام أحجار جرانيتية حمل أحدها نقوش هيروغليفية، وهو الأمر الذي نشاهده كذلك في أكثر من موضع برج قايتباي برشيد، خاصة وأنه تم العثور على حجر رشيد به[٣٢].

كل هذا يرجح كفة أن هذا الصهريج شيد فعلاً في فترة معاصرة لبرج قايتباي، وإذا وضعنا هذا جنبا إلى جنب مع موقع المسجد الذي يمكن لمئذنته القصيرة حاليا أن تكشف البوغاز على الرغم من العمائر الحديثة التي شيدت حولها (لوحة ١٣) لأمكننا تصور مدى إستراتيجية موقعه من

٣١حاول زميلي د نشأت حسن أستاذ الآثار المصرية المساعد بكلية الآداب جامعة عين شمس ترجمة هذا النص ولكن وجد صعوبة بالغة نظرا لعدم اكتماله حيث لا يزال يقع حوالي ٥٠ سم من هذا النص أسفل الماء.

٣٢عثر عليه أحد ضباط الحملة الفرنسية سنة ١٧٩٩م ويدعي Pierie Bouchard وقد كتب هذا الحجر بثلاثة خطوط الخط الهيروغليفي، ثم الخط الديموطيقي، ثم اللغة اليونانية القديمة، وقد نقش عليه شكر للملك بطليموس الخامس الذي قام بتخصيص بعض المخصصات للآلهة المصرية، وكذلك بمناسبة تتويجه، وقد استولى الانجليز على هذا الحجر من الفرنسيين بعد موقعة أبو قير البحرية، وهو حاليا معروض في المتحف البريطاني بلندن. لمزيد من التفاصيل انظر:

F.Quirke and J.Spencer, British Museum Book of Ancient Egypt, London, 1992, p.127.

المنارة للاستشارات
www.

الناحية العسكرية إبان تلك الفترة، ومما يؤكد أن هذا المسجد والصهريج الذي يقع أسفله كانا جزءا من برج مغيزل ما ذكره "عبد الرحمن زكي" على لسان أحد الرحالة عندما وصف برج مغيزل بقوله أنه كان "... عبارة عن مسجد كان أمامه بطارية متخربة من المدافع..."[٣٣].

وتجدر الإشارة إلى أنه يتبقى في الجهة الشرقية من المسجد عدد من الجدران المشيدة بالطوب الأحمر يتخللها عروق خشبية (لوحة١٤)، مع بعض البقايا من الأعمدة الرخامية الملقاة، وقد ذكر لي أهالي القرية أن هذه الجدران ما هي إلا بقايا لمبنى ضخم كان يجاور المسجد من الجهة الجنوبية والشرقية استغل منذ فترة بعيدة كمركز إداري للقرية وكمقر لإقامة جنود الهجانة (حرس الحدود)، ويبدو من أسلوب بناء هذه الجدران ذات السمك الكبير ومن مادتها أنها تتشابه مع أسلوب البناء الذي شاع في قلاع عصر محمد علي، وهو ما دفعني إلى الاعتقاد بأن برج مغيزل ربما لاقى بعض الاهتمام والتوسعة في عصر محمد علي، خاصة وأن هذا المبنى استغل فيما بعد كمقر لحرس الحدود الأمر الذي يشي بالطابع والوظيفة الحربية له، وللأسف فإننا لا يمكننا الاعتماد على تخطيط الجدران حيث تم بيع أغلب الأراضي وهدم ما بها من جدران، ولم يتبقى إلا جزء صغير لا يعطينا فكرة واضحة عن شكل المبنى أو تخطيطه، وللإجابة على هذا التساؤل كان لابد لي من العودة إلى المصادر التاريخية والوثائق لتلك الفترة، وبالبحث تبين أنه قد وصلنا قائمة لتحصينات كل من الإسكندرية ورشيد و البرلس ودمياط عام ١٢٦٤هـ/١٨٤٨م- أى قبل وفاة محمد على بعام واحد[٣٤]- والتي كان قد وضعها حسن باشا الإسكندراني ناظر البحرية المصرية، وقد نقل عنه هذه القائمة إسماعيل سرهنك باشا ناظر المدارس الحربية.[٣٥] وقد ورد بها تحصينات بوغاز رشيد وما بها من أسلحة إبان تلك الفترة من خلال التقرير كالتالي[٣٦]:

٣٣عبد الرحمن زكي، حصون دمياط ورشيد، مجلة الجيش، مج٦، عدد٤ يوليه، ١٩٤٤، ص٥٧٤.

34F. Robert Hunter, Egypt Under the Khedives, 1805-1879,From Household Government to Modern Bureaucracy, **American University in Cairo Press,**1999, p.32.

٣٥ذكر سرهنك أنه " قد عثر بين أوراق قديمة للمرحوم حسن بك الإسكندراني مدير دار الصناعة (ترسانة الإسكندرية) في سنة١٢٦٤ على كشف يبين تلك الاستحكامات وما بها من المدافع والذخائر..."إسماعيل سرهنك، حقائق الأخبار، ج٢، ص٢٥٨-٢٥٩.

٣٦إسماعيل سرهنك، حقائق الأخبار،ج٢،ص٢٥٩ .

المنارة للاستشارات
www.

اسم التحصين	الجبخانة	المدافع
برج رشيد(قايتباي)	١	١٤
قلعة البوغاز	١	١٨
الطابية الشرقية	١	١٠
الطابية الغربية	١	١٠

ويلاحظ أن هذا التقرير يشتمل على ذكر برج قايتباي، إلى جانب الطابية الشرقية والطابية الغربية (شيدهما محمد علي)، إلا أن هذه القائمة لم تذكر برج مغيزل ولو بإشارة، هذا في الوقت الذي ذكر فيه تحصينا جديد هو قلعة البوغاز وهي القلعة التي نتعرف عليه هنا لأول مرة، والغريب أنه لم تذكر في أي من المصادر التاريخية حتى الآن، من هنا فقد رجح بعض الباحثين أن موقع هذه القلعة ربما يكون على الضفة الشرقية لبوغاز رشيد[٣٧]، خاصة إذا علمنا إن عدد مدافع هذه القلعة بلغ ١٨مدفعا، بالإضافة إلى جبخانة للأسلحة، فإنها بذلك تكون قد تفوقت على برج قايتباي لتصبح أكثر تحصينات البوغاز تسليحا، كما أن وضع اسم قلعة البوغاز يعقب برج قايتباي في القائمة ثم يليه الطابيتين الشرقية والغربية اللذان يقعان بنهاية البوغاز جهة البحر، وهذا الأمر ربما له دلالة جغرافية على أن قلعة البوغاز تقع في المسافة المحصورة بين برج قايتباي وطابيتي البوغاز، وهو الأمر الذي يرجح أن تكون قلعة البوغاز هي نفسها برج مغيزل، حيث يتطابق ما ذكر آنفاً مع موقع البرج الذي يقع إلى الشمال من برج قايتباي. ولكن المشكلة هنا تكمن في أن هذا التقرير لم يوضح لنا على أي ضفة تقع هذه القلعة؟ هل هي على الضفة الشرقية أم على الضفة الغربية للنيل؟

ويمكننا الإجابة على هذا التساؤل من خلال بيان كان ملحق بوثيقة مؤرخة بـ ٢٩ رجب سنة ١٢٧٢هـ /٦ فبراير سنة ١٨٥٥م[٣٨]، شمل أنواع المدافع الموجودة في تحصينات بوغاز رشيد، وقد رد فيه أسماء

٣٧أمل محفوظ، التحصينات الحربية بسواحل مصر الشمالية في القرن ١٣هـ/١٩م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار جامعة القاهرة،٢٠٠٧، ص٣٨٣.

٣٨ترجمة الوثيقة رقم ٢٣٩ ، محفظة رقم ١١ معية تركي ، بتاريخ ١٢٧٢هـ/١٨٥٥م؛ أمل محفوظ، التحصينات الحربية، ص ٣٦٧-٣٦٨ .

المنارة للاستشارات
www.

التحصينات وأعداد مدافعها ونوعية المادة التي صنع منها المدفع وعياره وقد قمت بحصر أسماء التحصينات وأعداد المدافع كالتالي:

اسم التحصين	المدافع
برج رشيد(قايتباي)	٤
الطابية الغربية	١٥
الطابية الشرقية	٧
الطابية الشرقية	٢١

كما يلاحظ في هذه القائمة أيضاً وجود طابيتين باسم الشرقية مع عدم ورود اسم برج مغيزل الذي كان يقع على الضفة الشرقية أيضا، وبمقارنة بسيطة بين هذا الجدول والجدول السابق ومن حيث النسبة بين عدد المدافع في كلتا الطابيتين، يمكننا أن نستنتج أن قلعة البوغاز السابق ذكرها سميت هنا بالطابية الشرقية وأن عدد مدافعها زاد من ١٨ مدفعا في سنة ١٢٦٤هـ/١٨٤٨م إلى ٢١ مدفع في سنة ١٢٧٢هـ/ سنة ١٨٥٥م، ويرجح مما سبق أن قلعة البوغاز كانت تقع إلى الشمال من قلعة قايتباي على الضفة الشرقية للنيل، وهو الأمر الذي يتطابق تماما مع موقع برج مغيزل في الوقت الحالي، إلا أن المصادر التاريخية ذكرت كما سبق أن أشرت إلى أن برج مغيزل في العصر المملوكي كان أصغر حجما من برج قايتباي، بما يرجح أيضاً أن محمد على ربما زاد من قدرات هذا البرج الدفاعية ليصبح أكبر التحصينات الحربية لبوغاز رشيد، ويؤكد هذا الترجيح أن تحصين بوغاز رشيد بهذه الطريقة يتطابق تماما مع ما نفذه محمد علي عند تحصينه لبوغاز دمياط حيث شيد على بوغاز دمياط طابيتان إحداهما شرقية والأخرى غربية، وإلى الجنوب منهما على الضفة الشرقية تقع القلعة الكبرى بعزبة البرج، والتي أنشأها السلطان الظاهر بيبرس، وقد قامت الحملة الفرنسية بتجديدها وتوسعتها لتصبح خط دفاعي ثانيقوى بما تحتويه من عدد كبير من المدافع زادت بصورة واضحة في عصر أسرة محمد على[٣٩]، وهو نفس النموذج الذي اتبعه محمد علي عند تحصين بوغاز رشيد، حيث شيد طابيتان على مدخل البوغاز إحداهما

٣٩وهي القلعة التي شيدها الفرنسيون أثناء الحملة الفرنسية على مصر، وقد جددت وأجرى عليها عدة إضافات على فترات مختلفة طوال عصر محمد على. انظر: على مبارك الخطط التوفيقية،ج١،ص٧٧؛ محمود درويش الاستحكامات الحربية، ص٢٨٤.

المنارة للاستشارات
www.

شرقية والأخرى غربية، ويبدو أنه جدد ووسع برج مغيزل على الضفة الشرقية لبوغاز رشيد ليتناسب مع المهمة الجديدة كما هو الحال في دمياط، وربما كانت هذه التوسعات هي السبب في أنه أطلق على برج مغيزل أسماء متعددة مثل قلعة البوغاز أو الطابية الشرقية.

نستشف مما سبق أن الأساسات التي تقع الآن إلى الجهة الشرقية من الصهريج والجامع العتيق لقرية برج مغيزل ربما تمثل بقايا بعض الإضافات والتوسعات التي أمر بها محمد علي لبرج مغيزل وذلك لزيادة قدراته الدفاعية، وحتى يمكننا التأكد من هذه الفرضية فإن هذا الموقع يحتاج إلى حفائر أثرية وعمل جسات للكشف عن أساسات هذه الجدران، وذلك لمساعدتنا في الوصول إلى دلالات قاطعة حول طبيعة هذه الجدران والعصر الذي شيدت فيه.

وجدير بالذكر أن تجديد وتوسعة برج مغيزل لم يكن العمل الوحيد الذي قام به محمد علي لتحصين بوغاز رشيد، فمن المعروف أنه بمرور الوقت ظل النهر يلقي بطميه، مما أدى إلى النمو المستمر لفتحة البوغاز شمالاً داخل البحر المتوسط[٤٠]، الأمر الذي أدي إلى ابتعاد فتحة البوغاز عن برج قايتباي وبرج مغيزل، الأمر الذي دفع محمد علي باشا إلى التفكير في إعادة تحصين البوغاز والساحل الشمالي لمصر مرة أخرى. لذا فقد استقدم محمد علي من فرنسا لذلك مهندسا حربياً اسمه جاليس وانعم عليه برتبة البكوية، وعهد إليه بمعاينة سواحل مصر ووضع مشروع لحصونها واستحكاماتها، وجعله باشمهندس الاستحكامات، وقد عاون جاليس بك مجموعة من المهندسين المصريين ممن أتموا دراساتهم في أوروبا[٤١].

كما يمكن أن نستشف أيضاً من الوثائق التاريخية أن محمد علي قام بتشييد طابيتين على البوغاز إحداهما شرقية والأخرى غربية، في حين ضنت المصادر عن ذكر تاريخ محدد لبناء تلك الحصون الدفاعية، وإن كان من الثابت أن فترة تشييدهما قد تكون محصورة بين السنة التي خرج فيها الإنجليز من مصر عقب هزيمتهم في رشيد سنة ١٢٢٢هـ / ١٨٠٧م، وبين ذكرهما في وثيقة مؤرخة بغرة شعبان سنة ١٢٣٩هـ/ ١٢٣٩-

---

٤٠يؤكد ذلك دراسة أجريت لقياس نقطة المصب في فترات مختلفة، وقد أظهرت أن الفترة الواقعة مابين ١٨٠٠-١٩٢٦م أى على مدى ١٢٦ عاما تبين أن لسان رشيد نما داخل البحر بمعدل ٤٠ متر في العام، أي أنه أضيفت إلى مساحة اليابسة حوالي ٥ كيلومترات في تلك الفترة. انظر: جليلة القاضي وآخرون، رشيد، ص٣٠.

٤١أورد حسن عبد الوهاب أسماء هؤلاء المهندسين المصريين ورواتبهم آنذاك. لمزيد من التفاصيل انظر:حسن عبد الوهاب، القلاع والاستحكامات في عهد محمد علي، مجلة العمارة، مج٣، عدد٥-٦، ١٩٤١، ص٢٣١.

المنارة للاستشارات
www.

فبراير ١٢٤١م ورد فيها الأمر بالشروع في تعمير سور وبرج رشيد[٤٢]، سميت قلعة قايتباي برشيد في هذا التقرير باسم القلعة أو الطابية القديمة تفريقا لها عن القلعتين الشرقية والغربية.

ومن المعروف أن كلاً من طابيتي البوغاز قد ابتلعتهما المياه نتيجة لارتفاع منسوب البحر المتوسط، ويبدو أن الطابية الشرقية كانت أكثر صمودا أمام مياه البحر عن نظيرتها الغربية، حيث كان أخر تسجيل لهذه الطابية باسم (طابية البوغاز الشرقية) على خريطة تعود إلى عام ١٩٨٦م، هذا في الوقت الذي ابتلعت فيه نظيرتها الغربية تماما داخل البحر على نفس الخريطة[٤٣]، وقد ذكر البعض أنهما كانا يبعدان عن بعضهما بنحو ٨٠٠ متر[٤٤]. ولتحديد موقع الطابية الشرقية حاليا فقد قمت بمقارنة خريطتان تعود إحداهما إلى عام ١٨٧٢م بينما تعود الأخرى إلى عام ١٩٠٦م مع خريطة حديثة لبوغاز رشيد باستخدام برامج GIS أمكنني تحديد موقعهما على خريطة حديثة، وتبين لي كذلك أن كل من الطابية الشرقية والغربية يقعان الآن داخل البحر المتوسط على بعد حوالي ١٥٠٠م من خط الشاطئ الحالي لبوغاز رشيد[٤٥] (شكل رقم ٨).

وعلى الرغم من أننا لم يصلنا أي وصف لهاتين الطابيتين، فإنه قد وصلنا صورتان للطابية الشرقية (لوحة ١٥-١٦) يمكن أن نستشف منهما أنها بنيت من الطوب وكسر الحجر، أما تخطيط هذه القلعة فإنه من الواضح أن تخطيطها مأخوذ عن تخطيط الطوابي الهلالية، وكانت الواجهة الرئيسية للقلعة تقع بالناحية الجنوبية، يقع بها المدخل الرئيسي الوحيد للقلعة، أما باقي أضلاع الهلالية فإنها كانت تلتقي برأس الزاوية في الناحية الشمالية، ويرى بإحدى اللوحتين بقايا مخازن المهمات وجبخانة القلعة التي كانت تقع بالطابق الأرضي وهذه المباني كان يتوصل إليها عن طريق فتحات معقودة بعقد نصف دائري تؤدي إلي سراديب أسفل القلعة مثل الموجودة بأغلب قلاع محمد علي باشا[٤٦].

٤٢حسن عبد الوهاب، القلاع والاستحكامات، ص٢٣٧.

٤٣الهيئة المصرية للمساحة، خريطة رقم٨٧/٣٧، لسنة ١٩٨٦.

٤٤عبد الرحمن زكي، مباني القلاع، ص٩٦.

٤٥ذكر لي بعض الصيادين في قرية برج مغيزل أنهم عند خروجهم للصيد من البوغاز وبعد مسافة محددة يمكنهم مشاهدة أحجار الطابية الشرقية تحت الماء وذلك في حالة هدوء البحر.

٤٦لمزيد من التفاصيل انظر: محمود درويش، الاستحكامات الحربية، ص ص٢٨٩-٢٩٠.؛ أمل محفوظ، التحصينات الحربية، ص ٣٨٣ .

المنارة للاستشارات
www.

الخاتمة وأهم النتائج:

- نخلص مما سبق إلى أن الضفة الشرقية لبوغاز رشيد وقرية برج مغيزل شهدتا تحصينات متوالية منذ عصر السلطان المملوكي قايتباي، حيث شيد بهذه الضفة برج مغيزل إلى الشمال من برجه الذي شيده برشيد على الضفة الغربية، وكان يمتد بينهما سلسلة كانت ربما كانت تربط في صخرة بالنيل، حيث تثبت سلسلة أخرى لتربط في برج قايتباي في الجهة الغربية.

- كشفت الدراسة لأول مرة عن صهريج برج مغيزل الذي يقع حاليا أسفل الجامع العتيق لقرية برج مغيزل، ، وتوصي الدراسة بترميم هذا الصهريج وإنقاذه حيث يعد في حالة خطرة ومهدد بالانهيار، الأمر الذي دفع سكان القرية إلى التفكير في ردمه نهائيا.

- كما تبين من الدراسة أن قرية برج مغيزل والضفة الشرقية لبوغاز رشيد لاقت اهتماما واضحا من محمد علي الذي قام بتوسعة برج مغيزل، وأضاف إليه عدد من المدافع ليصبح من أكبر التحصينات ببوغاز رشيد، وتوصلت الدراسة إلى أنه أطلق على برج مغيزل في عهد محمد على عدد من التسميات، مثل قلعة البوغاز، أو الطابية الشرقية، وقد كشفت الدراسة لأول مرة عن أسوار يرجح أنها من بقايا هذه التوسعات التي قام بها محمد علي،وللتأكد من ذلك فإن هذا الموقع يحتاج إلى حفائر أثرية وعمل جسات للكشف عن أساسات هذه الجدران، وذلك لمساعدتنا في الوصول إلى دلالات قاطعة حول طبيعة هذه الجدران والعصر الذي شيدت فيه.

- أوضحت الدراسة أن تحصينات الضفة الشرقية لبوغاز رشيد في عهد محمد على تتطابق مع مثيلاتها عند بوغاز دمياط، من حيث وجود طابيتين على البوغاز إحداهما شرقية والأخرى غربية، بينما يقع إلى الجنوب منهما على الضفة الشرقية قلعة أخرى كبيرة مزودة بعدد أكبر من المدافع.

- توصلت الدراسة باستخدام برامج GIS إلى تحديد الموقع الحالي لطابيتي البوغاز الشرقية والغربية المندثرتان حاليا، وتبين لي أنهما يقعان حاليا على بعد ١٥٠٠متر داخل البحر المتوسط، وتم رسم خريطة توضح ذلك.

المنارة للاستشارات
www.

ثبت المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر والمراجع العربية

- إسماعيل سرهنك، حقائق الأخبار، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٣٤١هـ.
- ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، بولاق، ١٣١١هـ.
- أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب،٢٠٠٨ م.
- الأزدى، جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير البعلبكي، بيروت، ١٩٨٧م.
- أمل محفوظ، التحصينات الحربية بسواحل مصر الشمالية في القرن ١٣هـ/١٩م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار جامعة القاهرة،٢٠٠٧.
- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢م .
- الجبرتي، تاريخ عجائب الآثار، دار الجيل بيروت،د.ت.
- جليلة القاضي وآخرون، رشيد النشأة الازدهار الانحسار، سلسلة مدن تراثية ، عدد٤، دار الآفاق العربية، ١٩٩٩.
- جولوا، مدينة رشيد، من موسوعة وصف مصر، ترجمة زهير الشايب، القاهرة، ١٩٩٢.
- حسن عبد الوهاب، القلاع والاستحكامات في عهد محمد علي، مجلة العمارة، مج٣، عدد٥-٦، ١٩٤١.
- خير الدين الزركلي، الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢.
- ابن دقماق الانتصار لواسطة عقد الأمصار فى تاريخ مصر وجغرافيتها ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت، د. ت.
- دوزي، تكملة المعاجم العربية، ترجمة محمد سليم النعيمي وجمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٧٩-٢٠٠٠م.
- السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت، د.ت.

المنارة للاستشارات
www.

- عبد الرحمن زكي، حصون دمياط ورشيد، مجلة الجيش، مج٦، عدد٤ يوليه، ١٩٤٤.

- على مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، الطبعة الأولى، بولاق، ١٣٠٤-١٣٠٦هـ.

- ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ١٩٨٦م.

- محمد رمزي، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤.

- محمود أحمد درويش، الاستحكامات الحربية بمدينة رشيد في العصر المملوكي حتى عصر محمد علي، رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الآثار جامعة القاهرة، ١٩٩١.

- المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، دار الكتب العلمية – لبنان، ١٩٩٧م.

- ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥ م.

- اليعقوبي، أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح،البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤٢٢هـ.

- **ثانياً: المراجع الأجنبية**

- B, Lewis and others, The Encyclopedia of Islam, Leiden,1991.

- Daly(M.W), The Cambridge History of Egypt, Vol. 2, Modern Egypt From 1517 to the end of the Twentieth Century, 1998.

- Description de l'Égypte, Vol.6: Atlas Geographique , Paris.

- E,Bosworth and others, The Encyclopedia of Islam, Leiden,1995.

- F. Robert Hunter, Egypt Under the Khedives, 1805-1879,From Household Government to Modern Bureaucracy, American University in Cairo Press,1999.

- F.Quirke and J.Spencer, British Museum Book of Ancient Egypt, London, 1992.

- p.Alexander Mikaberidze, Conflict and Conquest in the Islamic World: A Historical Encyclopedia, 2011.

- Naguib Amin, the Historical monuments of Egypt, Rosetta, 2008.

المنارة للاستشارات
www.

حثبت اللوحات والأشكال

رقم الشكل	الوصف	المصدر
١	خريطة لبوغاز رشيد	عمل الباحث
٢	خريطة لموقع برج قايتباي	عمل الباحث
٣	تخطيط برج قايتباي	عمل الباحث و Pierre Tourvieille
٤	خريطة بوغاز رشيد موضحا عليها البرج الصغير	عن وصف مصر
٥	خريطة محمود باشا الفلكي موضح عليها موقع برج مغيزل	عن هيئة المساحة المصرية
٦	موقع برج مغيزل من واقع خريطة الحملة الفرنسية وخريطة الفلكي	عمل الباحث
٧	تخطيط صهريج الجامع العتيق ببرج مغيزل	عمل الباحث و Pierre Tourvieille
٨	موقع تقريبي لطابيتي البوغاز الشرقية والغربية في البحر المتوسط حاليا	عمل الباحث
رقم اللوحة	الوصف	المصدر
١-٢	عملية شفط المياه من داخل الصهريج بواسطة ماكينة	تصوير الباحث
٣	فوهة الصهريج من الخارج	تصوير الباحث
٤	فوهة الصهريج والمنزل من الداخل	تصوير الباحث
٥	فتحة المدخل إلى غرفة الصهريج	تصوير الباحث
٦	غرفة الصهريج والدعامات التي ترفع قبابه الضحلة	تصوير الباحث
٧	قبة ضحلة مستديرة المسقط	تصوير الباحث
٨	عملية قياس الصهريج	تصوير الباحث
٩	آثار حديثة لترميم الصهريج بواسطة الاسمنت	تصوير الباحث

المنارة للاستشارات
www.

١٠	فتحة الصهريج الثانية وقد سدت حديثا	تصوير الباحث
١١	منزل الفتحة الثانية للصهريج	تصوير الباحث
١٢	النقوش الهيروغليفية على أحد دعامات الصهريج	تصوير الباحث
١٣	البوغاز من أعلى مئذنة الجامع العتيق ببرج مغيزل	تصوير الباحث
١٤	بقايا جدران في موقع برج مغيزل يرجح نسبتها لعصر محمد علي	تصوير الباحث
١٥-١٦	طابية البوغاز الشرقية	عن أمل محفوظ وأرشيف وزارة الآثار المصرية

المنارة للاستشارات
www.

الأشكال واللوحات

شكل (١) خريطة لبوغاز رشيد

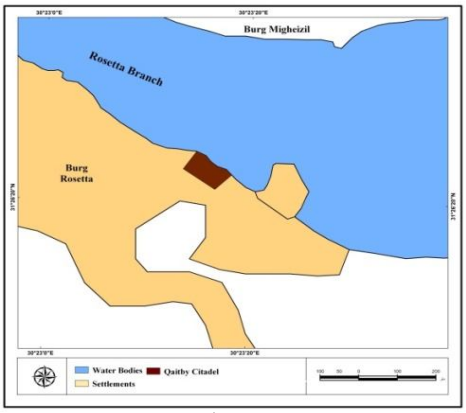

شكل (٢) خريطة لموقع برج

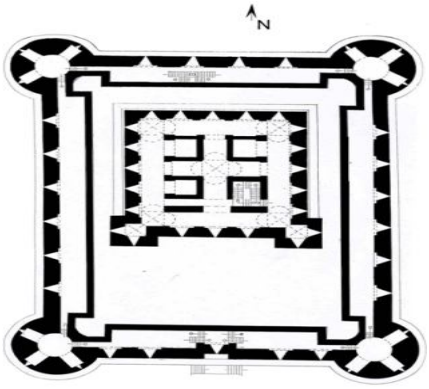

شكل (٣) تخطيط برج قايتباي البرج

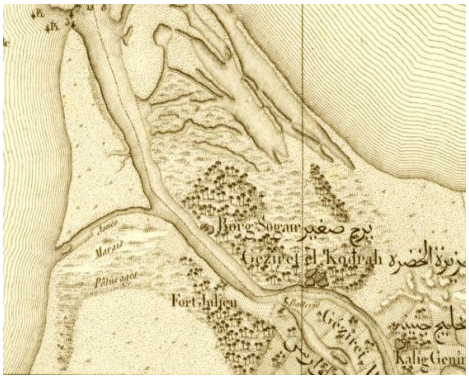

شكل (٤) خريطة بوغاز رشيد موضحا عليها الصغير

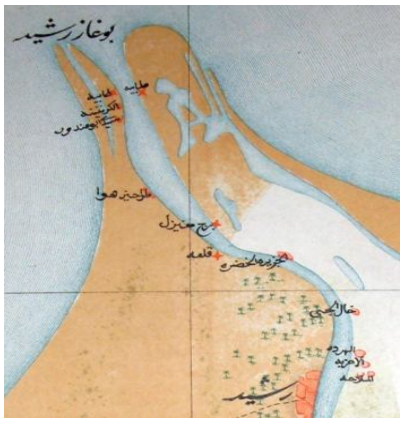

شكل (٥) خريطة محمود باشا الفلكي موضح عليها موقع برج مغيزل

شكل (٦) موقع برج مغيزل من واقع خريطة الحملة الفرنسية وخريطة الفلكي

المنارة للاستشارات
www.

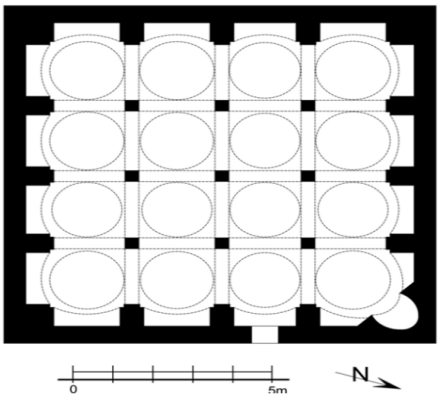

شكل (٧) تخطيط صهريج الجامع العتيق ببرج مغيزل

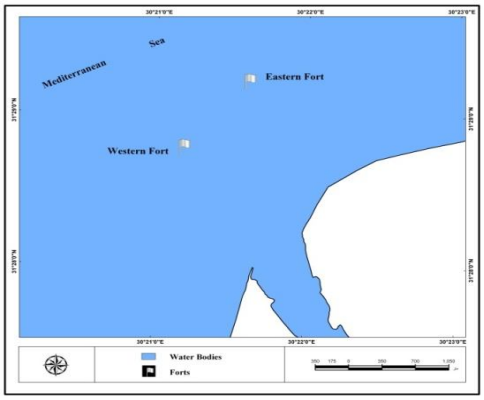

شكل (٨) موقع تقريبي لطابيتي البوغاز الشرقية والغربية في البحر المتوسط حاليا

اللوحتان(١,٢) الباحث وهو يقوم بعملية شفط المياه من داخل الصهريج

اللوحة(٣) فوهة الصهريج من الخارج

اللوحة(٤) فوهة الصهريج والمنزل من الداخل

المنارة للاستشارات
www.

اللوحة (٥) فتحة المدخل إلى غرفة الصهريج اللوحة (٦) غرفة الصهريج والدعامات التي ترفع قبابه الضحلة

اللوحة (٧) قبة ضحلة مستديرة المسقط اللوحة (٨) الباحث وهو يقوم بعملية قياس الصهريج

اللوحة (٩) آثار حديثة لترميم الصهريج وقد بواسطة الاسمنت

اللوحة (١٠) فتحة الصهريج الثانية سدت حديثا

المنارة للاستشارات
www.

اللوحة (١١) منزل الفتحة الثانية للصهريج

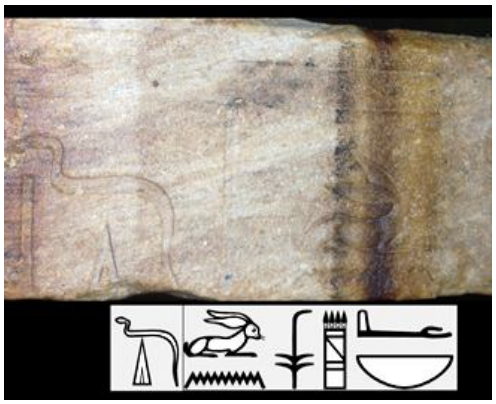

اللوحة(١٢) النقوش الهيروغليفية على أحد دعامات الصهريج

اللوحة(١٣) البوغاز من أعلى مئذنة الجامع العتيق ببرج مغيزل

اللوحة(١٤) بقايا جدران في موقع برج مغيزل يرجح نسبتها لعصر محمد علي

للوحتان (١٥-١٦) طابية البوغاز الشرقية

المنارة للاستشارات
www.